وتل أبيب تتباطآن وتسوفان إذ انهما تسعيان إلى فرض شروط مهينة على الدول العربية». (تاس، ٦/١٣).

ومع صدور التحذير السوفياتي (٦/١٤) الذي وصف بانه أول تحذير من نوعه منذ العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦، اخذ الحديث يتصاعد عن اجراءات عسكرية جديدة من جانب السوفيات، كارسال قطع بحرية اضافية أو جسر جوي مباشر... الخ.

ومما حفز على مثل هذه التوقعات ان بيان الحكومة السوفياتية ربط رسمياً بين العدوان وبين (ما يسمى بالتعاون الاستراتيجي بين تل أبيب وواشنطن)، وبين (مخطط تقسيم لبنان ووضع ما يسمى بالقوات متعددة الجنسية في الأراضي اللبنانية)، كما حفز عليها دعوة البيان إلى (ضرورة تنفيذ) القرارات التي اتخذها مجلس الأمن. ان البيان السوفياتي لم يشر هذه المرة إلى الجهة التي يفترض فيها تولي مسؤولية تنفيذ القرارات، وهو أمر مفهوم، لان مجلس الأمن الذي دعاه في البيانات السابقة إلى تنفيذ تلك القرارات تعرض ابتداء من ٦/٩ إلى عملية منظمة لشل فاعليته بعد الفيتو الأميركي. لكن العبارة الأكثر وضوحاً في البيان كله نصت «ان الاتحاد السوفياتي يقف فعلاً وليس بالاقوال إلى جانب العرب، ويعمل كل ما في وسعه على ان يخرج المعتدي من لبنان».

ومما له مغزى ان التحذير السوفياتي لم يشر إلى مسؤوليته، على اساس دعوة رسمية لبنانية، لاتخاذ موقف من الغزو، أو على اساس معاهدة الصداقة والتعاون التي تربطه بسوريا، بل اشار إلى (ان الشرق الأوسط منطقة تقع بالقرب من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي وان الاحداث فيه لا بد وان تمس مصالح الاتحاد السوفياتي، واننا نحذر اسرائيل في هذا الصدد».

لماذا لم يشر البيان إلا إلى علاقة الوضع في لبنان بأمن الاتحاد السوفياتي؟ هذا سؤال ينتظر المستقبل للاجابة عليه، ويكفي ان نشير إلى بيان لوكالة «تاس» في اليوم ذاته، انتقدت فيه (الدول العربية التي لم تقدم الدعم الكافي للفلسطينيين». واشارت إلى «ان اسرائيل استغلت واقع ان عدداً من الدول العربية لا يكترث بما يجري في لبنان».

طوال الايام اللاحقة، ومن دون أية تأكيدات من الجانب السوفياتي بالطبع، كانت اجهزة الكخابرات المركزية الأميركية تبرز اخباراً عن تصعيد الوجود السوفياتي في البحر المتوسط، وظلت التصريحات الرسمية السوفياتية تؤكد على علاقة واشنطن الوثيقة بمخطط الغزو.

ويبقى ما لم يعلن عنه من اتصالات دبلوماسية وبخاصة لقاء غروميكو ــ هيغ الثاني الذي كرس جزء كبير منه للوضع في لبنان، والذي يمكن ان نستشف موقف غروميكو فيه، من كلمة غروميكو أمام الجمعية العامة للامم المتحدة (٦/١٥)، حيث كرر المطلب السوفياتي بالانسحاب الكامل والفوري (واعادة اراضي العرب التي يملكونها بمقتضى القانون) ومنح الشعب الفلسطيني حق انشاء وطن خاص به.

موقف أوروبا الغربية

يتضح إذن ان الطرف الدولي الوحيد القادر على التأثير سياسياً، لا عسكرياً، على القرار الاسرائيلي، فضلاً عن قدرته على التأثير على موقف الانظمة العربية المؤثرة على لبنان، عدا سوريا، هي الولايات المتحدة.

ومع هذا، فان قدرة أوروبا الغربية على التأثير ليست قليلة، وإن كانت مواقفها بعيدة عن ان تكون موحدة، وانتأثير الموقف الاوروبي الغربي، حتى اذا توحد، يمكن ان يظهر في المدى المتوسط، فقط بسبب طابع العلاقات التي تربط أوروبا الغربية باسرائيل. فهي علاقات لا تقوم على اعتماد اسرائيلي مفرط على أوروبا الغربية في ميدان استراتيجي كالتسليح مثلاً. كما انها علاقات تحتوي على ما يخفف من امكانية فرض أي ضغط جدي على اسرائيل، من خلال ارتباط الطرفين بعلاقات تحالفية مع الولايات المتحدة، ومن خلال ادراك اطراف كثيرة في حلف شمال الأطلسي ان اسرائيل تنفذ في واقع الأمر مهمة تصب لصالح اهداف الحلف نفسه.

رغم هذا تميز الموقف الفرنسي في حدته تجاه العدوان، وبخاصة بالمقارنة مع الانعطافة الودية التي اجراها ميتران في العلاقة مع اسرائيل، الأمر الذي دفع شامير وزير خارجية العدو وروزين سفير اسرائيل في فرنسا إلى وصف النشاطات التضامنية الحكومية والشعبية الفرنسية بانها نتاج «حرب صليبية» تشنها منظمة التحرير الفلسطينية ضد اسرائيل.

ابرز ما تضمنه الموقف الفرنسي التصويت على قراري مجلس الأمن ٥٠٨ و٥٠٩، وهو موقف اشتركت فيه فرنسا مع باقي الدول الأوروبية، كما اتخذت هذه الأطراف الأوروبية موقفاً غير معرقل، على